بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

شرح غاية المرام لابي
بكر الصدّيق على بحر الكلام
كتب في سنة ١١٠٤

١٤

حبيب محمد اكبر از هندي

٢٢
٧٧
١٧٢

٤٨

كتاب شرح غاية المرام للشيخ الامام العلامة
والبحر الهمام الفهامة الحسن بن ابي بكر القدسي الحنفي
على بحر الكلام للامام المحقق والهمام المدقق
ابي المعين النسفي عاملها الله تعالى
واياانا بلطفه الخفي بمنه
وكرمه ووعده الوفي
امين امين
امين

دخل في سلك ملك
عار مجالس العلما وزار
اقدام العلا ابراهيم
ابن محمود الرومي
عفى عنهما المعبود
العوني
سنة ست وعشرين
ومائة والف
هجرية من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلوة والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي ورجائي

الحمد لله الازلي بدائه القديم بصفائه الفرد الصمد بدلالة ايائه **حمد** من عجز عن ادراك حقيقته من مخلوقاته **و** الصلاة على سيد الخلق محمد المبعوث لتعريف الحكم ببيناته **و** على اله واصحابه القايمين بنصرته في جميع اوقاته **وبعد** فيقول الفقير الي الله تعالي الحسن بن ابي بكر القدسي الحنفي عامله الله بلطفه الخفي ان الشيخ الامام العلامة ابا المعين النسفي لما كان كتابه الموسوم ببحر الكلام وهو كاسمه مشتمل على القواعد والادلة والاحكام بين المنقول والمعقول بما ينفع الانام مفتقرا الي شرح يوضح مشكلاته ويكشف خفياته فشرحته بما يوصل الي المقصود من طلباته **و** سميته غاية المرام في شرح بحر الكلام واسال الله ان ينفع به كما نفع باصله وهو حسبي ونعم الوكيل **اعلم** ان البحث في الشي لما كان مسبوقا بتصوره فلا بد من تقديم ما يفيد ذلك وهو معرفة موضوعه اذ به تتميز ماهيته عن غيره وبيان ماهيته وغايته وهي الفوايد المطلوبة منه فاذا اعلم هذا نقول ماهية كل علم ما يصطلح عليه اهل ذلك العلم فماهية علم الكلام ما يبحث فيه عن ذات الباري وصفاته وعن احوال الممكنات في المبداء والمعاد على القانون الاسلامي فقولنا علم جنس يبحث فيه عن ذات الله تعالي وصفاته يخرج العلم غير الالهي وقولنا على قانون الاسلام يخرج العلم الالهي على قانون الفلسفة والمراد بقانون الاسلام ما يكون على وفق الكتاب والسنة والاجماع والمعقول الذي يوافقها وقيل في تعريفه ايضا علم يبحث فيه عن العقايد من حيث صحتها وفسادها وموضوعه ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية لان تمايز العلوم بتمايز موضوعاتها ومسايله هي العوارض والاحوال المبحوث عنها **و** غايته معرفة الله تعالي وصفاته التي هي سبب السعادة القصوى ويسمى هذا العلم بالكلام وهو علم التوحيد والصفات لان مباحثه اكثر نزاعا ولانه يورث قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات ولان الواجب على الانسان معرفة الكلام ثم تحقيقها

هذا

هذا النوع لم يطلق على غيره تمييزا له عن غيره اولانه انما يتحقق بالمباحثة ودائرة الكلام من الجانبين اولانه اكثر العلوم خلافا فيفتقر الي الكلام مع المخالفين والرد عليهم اولانه لغزارة ادلته صار كانه الكلام دون ما عداه وهذا اوان الشروع في كلام المصنف فنقول **قال** اعلموا اني اعتقد معرفة الله والتوحيد **اقول** كان الاولي ان يقول اعتقد العلم بالله لانه حاول التنبيه على ان المراد بالمعرفة العلم لما اصطلح عليه قوم من تخصيص العلم بالمركبات والكميات والمعرفة بالبسايط والجزييات وقوله اعلموا خطاب لكل من يتاتي منه العلم والاعتقاد هو التفهم بالقلب على الشي بانه لا يكون الا كذا والله اعلم لواجب الوجود وقوله والتوحيد اي واعتقد ان الله واحد وانما بدا بذكر اعتقاده معرفة الله تعالي لانه الواجب على المكلف اولا معرفة الله تعالي وقيل الواجب اولا النظر المفيد للمعرفة وقيل القصد الي النظر والخلاف قيل لفظي لانه ان اراد بالواجب اولا ما يكون مقصودا بالذات فلا شك انه المعرفة وان اريد به اول الواجبات كيف ما كان فلا شك انه القصد وان اريد به السبب المفيد لما هو المقصود بالذات فلا شك انه النظر المفيد للمعرفة ثم النظر فيل واجب سمعا وهو مذهب الاشعري وقيل عقلا وهو مذهب اصحابنا والمعتزلة واستدل من قال بوجوبه سمعا بقوله تعالي وما كنا معذبين الاية وبقوله تعالي لييلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل واجيب بانهما محمولان على ترك الشرايع ولا نسلم انه يلزم من ترك الواجب التعذيب على تقدير الارسال لجواز العفو والشفاعة **قال** واقول بانه الله تعالي واحد فرد ازلي صمد **اقول** بين انه يعتقد ان لله تعالي صفات ثبوتية وسلبية واشار الي بعض الثبوتية بقوله ان الله واحد والمراد من الوحدة الوحدة الذاتية وهي التي تمنع نفس تصور مفهومها عن الشركة لا النوعية والجنسية فرد وصفه بالفردية لنفي ما عدا الوحدة الشخصية وفيه رد على من يعتبر العدد الالهة كالثنوية والملكانية قديم وصفه بالقدم اذ الفردية لا تستلزم القدم اذ لو لم يكن قديما لكان حادثا اذ لا واسطة ولو كان حادثا لافتقر الي محدث وكذا الثاني والثالث فيتسلسل وهو باطل ثم اعلم ان القديم ما لا اول لوجوده وقيل ما لم يسبق بالعدم وقيل ما لم يسبق بالغير ازلي اي بحسب الذات لان

القديم اما ذاتي كعلمه تعالي او زماني كمسمي علي اليوم او اضافي كالاب بالنسبة
الي الابن صمد اي سيد وقيل مقصود في الحوائج وقيل الذي يطعم ولا يطعم
وقيل الذي لا مثل له **قال** لا شريك له ولا ضد له ولا ند له **اقول** اشار الي
بعض الصفات السلبية فقال لا شريك له لانه لو كان له شريك لزم التعدد لقوله
تعالي لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ولا في الاية بمعني غير حملت عليها في
الصفة لتدل علي التوحيد ووجه الاستدلال بالمعقول انه لو امكن الهان لامكن
بينهما تمانع بان يريد احدهما حركة والاخر سكونا فاما ان يحصلا فيجتمع الضدان
وهو محال او لا يحصلا او يحصل احدهما فيلزم العجز وهو امارة الحدوث فالتعدد
مستلزم لامكان التمانع المستلزم للمحال ولا ضد له لانه لو كان له ضد لزم اجتماع الضدين
وهو محال ولا ند له اي لا مثل له لقوله تعالي ليس كمثله شيء **قال** لم يزل احدا فردا صمدا
وترا ولا يزال كذلك ابدا **اقول** اشار بقوله لم يزل الخ الي ان هذه الصفات
الثبوتية لا ابتداء لازليتها ولا نهاية **قال** وهو الكامل في ذاته الازلي بصفاته
المنزه عن النقصان **اقول** وصفه بالكمال لان النقصان من صفات المخلوقات
وهو منزه عنها وقوله الازلي بصفاته للرد علي الاشعري في ان صفات الفعل
حادثة وعلي الكرامية بان الصفات كلها حادثة ذاتية كانت او فعلية وهو مذهب
باطل لاستحالة قيام الحادث بالقديم **قال** العالم الغالب بلا نسيان **اقول**
هذان من الصفات الذاتية التي يوصف بهما لان ضدهما نقص والله منزه
عنه وقوله بلا نسيان اي لا يطرء علي علمه نسيان كالمخلوقين **قال** لم يزل كائنا
قبل خلقه المكان وقبل خلقه الوقت والزمان **اقول** لم يزل الخ اشارة الي
انه تعالي ليس بزماني ولا مكاني وهما من الصفات السلبية اذ لو كان زمانيا او
مكانيا لما تصور وجوده بدونهما اذ المعني من كون الشيء زمانيا او مكانيا ان يكون
وجوده فيه ولا يتصور وجوده بدونه لكن التالي باطل لانه تعالي كان قبل خلقهما باتفاق
العقلا **قال** انه خالق العرش وهو مستغن عن العرش وليس العرش له بمستقر
ولا بمكان **اقول** انه خالق العرش اي بعد ان كان في الازل للاجماع منا ومن الخصوم
علي انه تعالي كان ولا مكان قوله وهو مستغن عن العرش لان الاستقرار عن الغير وعدم

الحصول

الحصول فيه من صفات الكمال لبعده عن مشابهة الممكنات والمحدثات ولانه لو لم يكن
مستغنيا لكان محتاجا والاحتياج من امارات الحدوث والنقص تعالي الله عن ذلك
قوله وليس العرش بمستقر له ولا مكان ذكره للرد علي المجسمة والرافضة والكرامية
الذين يزعمون ان الله تعالي متمكن مستقر علي العرش وجه الرد عليهم من وجوه الاول
لو كان متمكنا لزم المشابهة بينه وبين المخلوقين الثاني لو كان متمكنا لكان
متناهيا محدودا والتالي باطل فيهما الثالث الاجماع منا ومن الخصوم انه كان ولا مكان
فعلم بقينا انه ليس متمكنا في الازل لاستحالة المكن في القدم والجواب عما استدلوا به
من قوله الرحمن علي العرش استوي انه من قبيل المتشابه او بمعني استولي وحمله علي
الاستيلا اولي من غيره من التاويلات لما فيه من التمدح وخص العرش بالذكر
وان كان مستولیا علي جميع الاشيا لانه اعظم المخلوقات **قال** بل هو ممسك العرش
والمكان وهو اعظم من ان يسعه المكان وهو فوق كل مكان **اقول** الله تعالي
ممسك العرش والمكان بقدرته كيلا يسقط كما في قوله تعالي ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد وانه تعالي مستغن عنه
قوله وهو اعظم من ان يسعه المكان تصريح لمن قال انه يحل بالعرش كما في الاثر وردا ان الله
لا تسعه السموات والارض فكيف يسعه العرش قوله وهو فوق كل مكان لانه اذا كان
في مكان يكون في جهة لا يتحيز لان التحيز من صفات المحدثين والله منزه عنها ولانه
لو تحيز فاما ان يكون في الازل فيلزم قدم الحيز او لا يكون فيكون محلا للحوادث تعالي الله
عن ذلك علوا كبيرا **قال** علم ما يكون قبل ان يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون
اقول اي علم ما وجد قبل وجوده وعلم ما لم يوجد اي المعدوم ان لو قدر وجوده
كيف يوجد اي علي اي حالة يوجد بعلم واحد وهو مذهب اهل السنة والمعتزلة
وذهب فرقة من المعتزلة منهم ابو الحسن البصري الي ان العلم بالشيء انه سيوجد
ليس عين العلم بوجوده لان حقيقة العلم بانه سيقع مغايرة لحقيقة
العلم بانه وقع ضرورة ان حقيقة سيقع مغايرة لحقيقة وقع ثم هذه الفرقة
اختلفوا فقال ابو الحسن البصري ان ذاته توجب العلم بوجود ذلك الشيء عند وجوده
وتوجب العلم بزواله عند زواله وانكر الباقون من هذه الفرقة ذلك وقالوا ان التغير

نخ التمكن

في ذاته وصفاته الحقيقية محال بل التغير انما هو حاصل في اضافة العلم فان العلم صفة
واحدة وله تعلق واضافة بالشيء قبل وجوده فانه اوجد ذلك التعلق وحصل
تعلق اخر انعدم ذلك التعلق بعد وجوده فالتغير انما هو في التعلقات والاضافات
دون اصل الصفة **قوله** قد سبق علمه بالاشياء قبل كونها **اقول** هذا
رد على الجهمية في قولهم ان الله تعالى لا يعلم الشيء قبل وجوده لانا لو لم يكن علمه
سابقا في الازل لكان حادثا فيلزم ان يكون ناقصا في الازل كاملا فيما لا يزال والنقص
على الله محال ولانه لو كان حادثا لزم ان يكون واجب الوجود ممكنا لافتقاره الى
غيره في اتصافه بهذه الصفة لكن التالي باطل فالمقدم مثله **قال** ولا يكون
شيء في ملكه الا بعلمه **اقول** العلم صفة ازلية تنكشف به المعلومات عند
تعلقها به فعلمه تعالى شامل لجميع المعلومات كليا كان او جزئيا متغيرا او غير
متغير موجودا او معدوما متناهيا او غير متناه ممكنا او واجبا اذا تقرر هذا
فنقول ذهب اهل السنة وكثير من المعتزلة الى ان الله تعالى يعلم جميع الممكنات
فلا يكون في ملكه شيء الا وهو يعلمه وذهب الفلاسفة الى انه لا يعلم الجزئيات
المتغيرة لانه اذا علم كون زيد جالسا في الدار فان خرج منها فان بقي العلم الاول
كان جهلا وان لم يبق لزم التغير وهو على الله محال وذهب الدهرية الى انه لا يعلم ذاته
واستدل اهل السنة بوجوه الاول بعموم قوله تعالى ان الله بكل شيء عليم والثاني
ان الله تعالى حي والحي يصح بان يعلم كل واحد واحد من المعلومات والعلم به ضروري
ثم الموجب بكونه عالما بالبعض اما ذاته او نفس تلك الصفة لا ثالث وحينئذ
يتعين ان يكون المقتضي للعلم بالبعض مقتضيا للعلم بالكل والا لزم الترجيح من غير
مرجح والثالث انه محدث لا بد ان للحيوانات ومحدثها يجب ان يكون عالما بها وذلك
يدل على كونه عالما بالجزئيات والرابع ان العلم بكل المعلومات كمال وهو اللايق به
تعالى والخامس ان كل ما هو موجود من الجزئيات معلول واجب الوجود اما بغير واسطة
كما هو مذهب اهل الحق او بواسطة كما هو مذهب اهل الباطل والعلم بالعلة
يوجب العلم بالمعلول فوجب من العلم بذاته كونه عالما بالجزئيات واجلى من
هذه الادلة ان يقال الفطرة الاسلامية كما تشهد بوجوه الصانع تشهد بوجود

ذاته وباحاطة علمه بالجزئيات فانا نرى الصديق والزنديق والموحد والملحد
اذا اصابتهم شدة يتضرعون اليه سبحانه ويسألونه النجاة فلم يكن العلم بكونه
عالما بالجزئيات مركوزا في الفطرة لما كان الامر كذلك **قال** وارادته ومشيته **اقول**
ولا يكون شيء في ملكه الا بارادته ومشيته اعلم ان الارادة والمشيئة مترادفتان
وقيل الارادة مرادفة للعلم وقيل صفة زايدة عليه وقيل الارادة علمه بما في العلم
من المصلحة الداعية الى الايجاد وقال الكعبي هي في افعاله علمه بها وفي افعال
الغير الامر بها وانما جمع المصنف بينهما للرد على من زعم ان المشيئة قديمة
والارادة حادثة قايمة بذاته وعلى الكعبي والارادة صفة في الحي توجب
تخصيص احد المقدورين بالوقوع في وقت دون وقت فيه استواء نسبة القدرة
الى الكل وقيل صفة تقتضي ترجيح احد الجايزين فاذا عرفت هذا فنقول
ذهب اهل السنة الى ان جميع الممكنات بتخصيص وقوعها بوقت دون وقت
بارادة الله تعالى وقالت الفلاسفة انه موجب بالذات لا فاعل بالارادة والاختيار
وهو باطل للزوم قدم المحدثات ضرورة امتناع تخلف المعلول عن العلة وقالت
النجارية انه موجب بذاته لا بصفته وقال بعض المعتزلة انه مريد بارادة حادثة
لا محل وهو باطل لاستحالة قيام الصفة بنفسها وقالت الكرامية انه مريد بارادة
حادثة في ذاته وهو باطل لامتناع قيام الحادث به واتفق المعتزلة على ان الله لا يريد
الشرور والقبايح حتى حكي ان القاضي عبد الجبار دخل على الصاحب بن عباد
فوجد ابا اسحاق على الغور سجان من لا يجري في ملكه الا ما يشاء واعلم ان الارادة عند
اهل السنة تلازم العلم لا الامر فما علم وقوعه فقد اراده لكن الارادة عندهم ليست
بمخصصة للحدوث وعند اهل السنة مخصصة لنا على ان الارادة مخصصة للحدوث
اجماع السلف على صحة قوله عليه وعلى آله السلام ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولانها
لو لم تكن مخصصة لكان ما يريده لا يقع وما لا يريده يقع وهو قدح في كمال عزته
تعالى عن ذلك والدليل على ان الامر يوجد بدون الارادة ان الله امر الكفار بالايمان
ولم يرد منهم الايمان لعلمه انهم لا يؤمنون فلا يوجد الايمان منهم والا يلزم انقلاب
علمه جهلا وهو محال فان قيل ما الفايدة في الامر بما يعلم انهم مع العلم بانهم لا يؤمنون